رجب / ١٤٣٩ هجرية - نيسان - أبريل / ٢٠١٨ ميلادية

السنة ٢٦

248

أجوبة المسائل الشرعية

صدرت بإذن سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

مطابقة لفتاوى سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

الحريّة نعمة إلهيّة عظمى ينبغي اغتنامها على أحسن وجه

الإمام عليّ .. منهج وفاق وإصلاح ورفاه

يُجمع المسلمون على أن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، في سلوكه وخلقه وفكره وسيرته، نموذج للإسلام الحق، فيكون بهذا المعنى، هو المعيار والمقياس، الذي تُقاس وُفْقَهُ الأعمال وتُصوَب، قرباً أو بعداً عن الإسلام، فإليه تُرَد الأحكام وتُعرض على سيرته وسلوكه وفكره، ليُقَيَّم الحكم في ضوئه، ومن هذه المقاربة، يُفهَم توصيفه بأنه «القرآن الناطق»، أو هو الإسلام يمشي على الأرض، فـ «لا يُبغضه إلاّ منافق، ولا يُحبه إلا مؤمن». وفي مقاربته لاشتراطات الدولة والحكم والبيعة، وفق الإسلام، عليّ عليه السلام لا يكتفي بمجموعة جاءته إلى داره، ليؤسس عليها بيعة، ثم يدخل الآخرون فيها قسراً أو طوعاً، فقال للشعب عليه السلام: «يا أيها الناس، إن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلاّ من أمَّرتم، وقد افترقنا بالأمس على أمر وكنت كارهاً لأمركم، فأبيتم إلاّ أن أكون عليكم، ألا وإنه ليس لي دونكم إلاّ مفاتيح ما لكم معي، وليس لي أن آخذ درهماً دونكم، فإن شئتم قعدت لكم، وإلاّ فلا آخذ على أحد». فكان ذلك سابقة في تنصيب الحاكم، وقد تم وفق السياق الشرعي الإسلامي.

وممّا يُفهَم من ذلك، تداول المال العام في الإسلام، فهو ليس ملكاً للحاكم يتصرّف به كيف يشاء، وإنما يجري وفق المصلحة العامة، وفي تنمية بلاد المسلمين وإعمارها، وفي منح الحقوق لمن يستحقها من الناس كافة، بغض النظر عن مشاربهم ونحلهم، وهو مفهوم متقدم للمواطنة. كما أن سياسة عليّ عليه السلام الاجتماعية، قد شملت جميع الرعية بالحقوق في الحياة، دون تفريق بلون أو عرق، أو موقف فكري أو سياسي، فقد شمل ذلك الحق حتى معارضيه والمختلفين معه، حيث أن موقف الآخر الفكري والسياسي، لا يُسقِط عنه حق المواطنة، وحق الأمن أو حق الكرامة أو حق الحياة نفسها.

إن الفهم السطحي لمعنى الولاء للإمام، والمخادعة في الاقتداء بمنهجه من جهة، والإعراض عن منهجه من جهة أخرى، السبب في الأزمات الكالحة التي تواجهها المجتمعات المسلمة، اليوم، فضلاً عن عموم البشرية. فلقد أراد عليّ عليه السلام بنهجه الذي اكتفى فيه من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه تحقيق هدفين، الأول: أن يبعد عنه -كحاكم- أية شبهة، ويسلب منتقديه -الذين أنكروا عليه حتى مناقبه- أي ذريعة تدينه. الثاني: تذكير الحكّام وأهل السياسة بضرورة إقامة العدل، وبمسؤولياتهم إزاء معاناة الناس وكراماتهم، والسعي الى تأمين الرفاهية والعيش الكريم لهم. «وقل اعملوا».

- الصفحة ٢ -

س: لماذا لم يسترجع مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فدكاً، حينما تسلّم السلطة والخلافة الظاهرية؟

- الصفحة ٤ -

س: ما هو تكليف المرأة المؤمنة التي يتركها زوجها لمدّة تزيد عن السنة، ولا يُنفق عليها، ولا يُعاشرها، ويرفض طلاقها بداعي الانتقام والكراهية وليعذّبَها، بحسب قوله؟

- في العدد -

- وسائل وتناقضات
- الإسلام .. دين الحريّات
- الإمام عليّ عليه السلام .. ودولة الإنسان
- لزيارات الأربعين القادمة
- العلّامة الحلي
- فكرٌ في القِمّة
- الإصلاح .. علم وهمّة

استفتاءات

استرجاع فدك

س: لماذا لم يسترجع مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام فدكاً حينما تسلّم السلطة والخلافة الظاهرية؟

ج: جاء في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام في المجلّد الأوّل صفحة ٩٢ أنّه سُئل الإمام الرضا عليه السلام عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «لِمَ لمْ يسترجع فدكاً لما ولي أمر النّاس»، قال عليه السلام: «لأنّا أهل بيتٍ إذا ولّانا الله عزّوجل لا يأخذ لنا حقوقنا ممّن ظلمنا إلّا هو، ونحن أولياء المؤمنين إنّما نحكم لهم، ونأخذ لهم حقوقهم ممّن يظلمهم، ولا نأخذ لأنفسنا».

وهذا يعني أنّ سنّتهم وطريقتهم عليهم السلام أنّهم حين يستلمون الحكم لا يستردّون الحقوق المغصوبة منهم! ولعلّ ذلك لئلّا يُقال: إنّهم استخدموا السلطة لتحصيل مكاسب شخصية، ومنافع خاصة، وإنّما يتركون الأمر لله، هو يأخذ لهم بحقّهم!

إضافةً إلى أنّ هدفهم من المطالبة بفدك أساساً لم يكن الحصول على فدك، لينتفعوا بها وبغلّتها! كيف وأيّام كانت في أيديهم كان يوزّعون غلّتها وريعها على الفقراء، وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وما أصنعُ بفدك وغير فدك، والنّفس مظانّها في غد جدث»! وإنّما كانت الغاية الأساسية لمطالبتهم هي كون فدك وسيلة مهمّة يتقوّون بها على تحصيل الخلافة، وبالتالي الاستمرار في تسيير الأمّة في طريق الهدى، الذي هو طريق الفوز والنّجاة في الدّنيا والآخرة، تحقيقاً لقوله صلى الله عليه وآله: «ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

هذا وقد اقتدى أمير المؤمنين عليه السلام -في تركه المطالبة بفدك عندما نال الخلافة- بالنبي صلى الله عليه وآله، حيث إنّه -صلوات الله عليه وآله- لم يسترجع بيته في مكة حين فتحها.

ما بين الحياة والموت

س: كيف نُفسّر قوله تعالى: ﴿الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ الأعلى: ١٢-١٣، فهل هناك حالة بين الموت والحياة؟ وكيف يمكن تصوّرها؟

ج: المقصود من الآية الكريمة: إنّ أهل جهنّم -والعياذ بالله- هم في نار جهنّم معذّبون بأشدّ العذاب بحيث لا يموتون كي يستريحوا من العذاب، ولا نهاية للعذاب كي يحيوا حياة فيها راحة.

الغُسل الخاطئ

س: لقد علّمتُ صديقتي غُسل الزّيارة، وبعد سنتين اكتشفتُ أنّ طريقة الغُسل هذه خاطئة، فماذا أفعل؟

ج: يجب تدارك ذلك وإخبارها بالغُسل الصحيح.

تكاليف تجهيز الميّت

س: من أين تسدد تكاليف نقل الميّت إلى بلد إسلامي ودفنه فيه، إذا تعذّر دفنه في بلده الذي توفّي فيه، لعدم وجود مقبرة إسلامية؟ هل تسدّد تلك التكاليف من تركة الميت قبل تقسيمها على الورثة؟ أم من الثّلث إذا كان للميّت ثلث؟

ج: المقدار الواجب من تجهيز الميّت والذي يتناسب عرفاً مع شأن الميّت يخرج من أصل التّركة، وأمّا بالنّسبة إلى مازاد على ذلك فإن كان قد أوصى به الميّت فيخرج من الثّلث، وأمّا إذا لم يوص فيخرج من حصص الورثة الكبار إذا أجازوه، أو من حصص الذين يجيزون ذلك، ولا يخرج من حصص الذين لا يجيزون ولا من حصص غير البالغين سنّ التكليف.

قضاء الصلوات

س: إذا كان عليّ قضاء صلاة الصبح والظهرين والعشاءين، فهل يجوز أن أقضيها جميعها في ساعة واحدة كالساعة التاسعة مثلاً؟ أم يجب أن أقضي كل صلاة في وقتها؟

ج: يجوز، ولا يجب قضاء كل صلاة في وقتها.

تأخير النافلة عن وقتها

س: هل يجوز تأخير نافلة الصبح إلى ما بعد فريضة الصبح؟ وهل يجوز تأخير نافلة المغرب إلى ما بعد صلاة العشاء، لأنّ إمام الجماعة يقوم بسرعة للجماعة؟

ج: نعم، يجوز وإن كان الأفضل الإتيان بالنافلة في وقتها، يعني: نافلة الصبح قبل فريضة الصبح، ونافلة المغرب قبل فريضة العشاء.

الصّلاة في مشاهد الأئمّة عليهم السلام

س: هل الصّلاة في مشاهد الأئمّة عليهم السلام أفضل من الصّلاة في المساجد؟

ج: تستحب الصّلاة في مشاهد الأئمّة المعصومين عليهم السلام، وهي البيوت التي أمر الله تعالى أن ترفع، ويذكر فيها اسمه، وهي أفضل من المساجد.

نيّة الإقامة

س: لو سافر شخص لزيارة مرقد الإمام الرّضا عليه السلام وهو يعلم بأنّه سيبقى أقل من عشرة أيّام، ولكنّه نوى الإقامة عشرة أيام لأجل أن تكون صلاته تماماً، فما هو حكمه؟

ج: الإقامة عشرة أيام في مكانٍ عبارةٌ عن العزم على البقاء عشرة أيام فيه، ممّا يعني: أنّ الإقامة لا تكون بمجرّد النيّة، لذلك لا تصح نيّة

الإقامة منه، ولا يكفيه ذلك لأن يصلّي تماماً، بل يجب عليه أن يصلّي قصراً.

ارتفاع القيمة لبيت الإرث

س: إذا شخص وصله إرث من بيت مثلاً، وهذا البيت ارتفع سعره بعد عدّة سنوات، ثمّ تمّ تقسيمه وتوزيعه على الورثة، فهل على الزّيادة الحاصلة من هذا البيت الخمس أم كلّه يعتبر من الإرث، ومال الإرث ليس فيه الخمس؟

ج: في ارتفاع السعر والزيادة المذكورة الخمس أوّلاً، ثمّ يتمّ التّقسيم بين الورثة.

الخمس على الرهن

س: هل يجب الخمس على مستأجر الدّار أم على صاحب الدّار في المال الذي وضعه المستأجر كرهن عند صاحب الدّار؟

ج: الخمس يكون على صاحب المال وليس على صاحب الدّار، ولصاحب المال دفع خمس ماله هذا عند حلول رأس سنته الخمسية، أو يدفع خمسه فوراً عند رجوع المال إليه.

الخمس والأموال المدّخرة

س: هل يتعلّق الخمس بالأموال التي ندّخرها من أجل شراء بيت أو بعض ما نحتاجه من لوازم المعيشة؟

ج: إذا بقيت الأموال المذكورة إلى حلول رأس السّنة الخمسية، وجب حينئذ جمعها مع بقية أمواله النقدية وما في حكم النقد، فإن كان مجموعها زائداً على رأس المال المخمّس للعام الماضي، وجب إخراج خمس الزائد فقط، وأمّا إذا لم يكن المجموع زائداً فلا خمس، وفي الخمس الخير والبركة، كما وعد الله تعالى، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ آل عمران:٩.

الخمس وتقدير القيمة السّوقيّة

س: هل يجوز للمكلّف تقدير القيمة السّوقيّة لشيء تعلّق به الخمس، مع أخذه لأعلى قيمة سوقيّة محتملة لذلك الشيء، دون الرجوع للتّجّار وغيرهم؟

ج: تقدير القيمة بالتّخمين العقلائي جائز.

حج في الذمّة

س: من كان مستطيعاً للحج ولم يذهب عصياناً، ثمّ ذهبت كل أمواله، ما هو حكمه، هل تثبت الحَجّة في ذمّته على أي حال؟

ج: نعم تثبت الحَجّة في ذمّته -في الفرض المذكور- ويجب عليه الحج ولو بالاقتراض ونحوه فوراً، وإذا لم يوفّق لأن يحج بنفسه، وجب عليه أن يوصي بالحج.

كفّارة الحلف

س: ما حكم مَنْ أقسم بالله على ألا يقوم بعمل ما، لكنّه لم يبر قسمه وقام بذلك العمل؟

ج: كفّارة الحلف -بعد التوبة والاستغفار والعزم على عدم التّكرار- أن يطعم عشرة فقراء أو يكسوهم، فإن عجز عن ذلك، صام ثلاثة أيام متواليات.

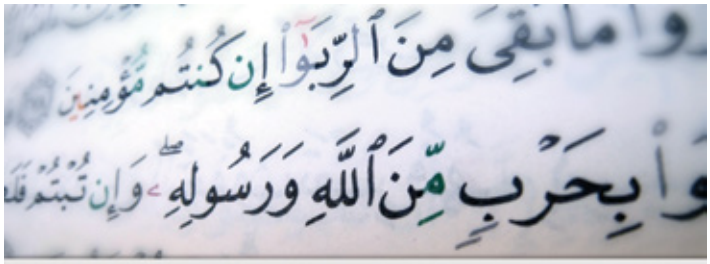

الرّبا بين المسلم والكافر

س: هل صحيح أنّه «لا ربا بين المسلم والكافر ما دام المسلم هو الآخذ للزيادة»؟

ج: الرّبا حرام حرمة مغلّظة بنص القرآن الكريم والحديث الشريف، ولكن الدليل استثنى من هذه الحرمة موارد قليلة، منها: أخذ المسلم الرّبا من غير المسلم، ومنها أخذ الوالد الرّبا من الولد، وكذلك الزوج من الزوجة وبالعكس.

التّقصير في أداء الوظيفة

س: بعض الموظّفين عندنا يقصّرون في أداء عملهم الرسمي المنوط بهم والذي يتقاضى مقابله راتباً شهرياً، ما هو حكمه؟ وما حكم الراتب الذي يأخذه الموظّف في اليوم الذي قصّر فيه بالعمل؟ وهل يختلف الحكم بين الموظّف المعيّن على الملاك الدائم والموظّف المعيّن بعقد وقتي؟ وهل يبرّر تقصيرَهم في العمل اعتقادُهم بأنّ عملهم لن يقدّم شيئاً مقابل الفساد الإداري المستشري في دوائر الدولة؟

ج: ليس من أخلاق المؤمنين التّقصير في أداء وظائفهم، ولا من دأبهم تبرير التّقصير أبداً، كيف وقد جاء في الحديث الشريف بأنّ «خير النّاس من نفع النّاس».

العامل في الشّركة والكذب

س: ما حكم أجرة العمل إذا كان الشخص يتغيّب عن الشّركة لأعذار واهية كالمرض مع أنّه كذب، سواء كانت الشّركة حكومية أم أهلية؟

ج: الكذب حرام ولا يقربه المؤمن، والأجرة فيما إذا كان الغياب أكثر من المقدار المجاز، وكان أصحاب الشّركة الأهلية غير راضين محل إشكال.

الموظّف والهدية

س: أنا موظّف في الدولة، أحياناً تُعطى لنا مبالغ لقاء خدمتنا بعنوان

الإكرامية والهدية من قِبل المراجعين، فما حكمها؟

ج: إذا كان من ضمن شروط التّوظيف بذل الخدمة للزبائن بلا أخذ مقابل، فهذا الاتّفاق يجب الالتزام به، والامتناع من أخذ شيء مقابل الخدمة، نعم إن لم يكن التوظيف مشروطاً بهذا الشرط فهو في نفسه جائز، ولكن مع ذلك الأفضل الامتناع منه.

هدايا الزوجين

س: هل الهدايا التي تُهدى للزوجين -خلال الحياة الزوجية- ملك للزوج أم للزوجة، أم لهما معاً؟

ج: ما كان من الهدايا خاصاً بالزوج، ولو عبر القرائن فهو له، وما كان منها خاصاً بالزوجة، ولو بحسب القرائن فهو لها، وما كان مشتركاً بينهما، كان لهما معاً بالمشاركة.

مختصّات الزوجة

س: هل يجوز للمرأة أن تطالب زوجها -فيما إذا طلّقها- بالأشياء التي أتت بها من أهلها عند زواجها «كالفراش والسجّاد والألبسة..»؟

ج: نعم، يجوز لها المطالبة بما أتت به من أهلها -سواء أكان ذلك من مهرها أم ممّا جهّزه الأهل من مالهم- كما ويجب على الزوج إرجاعه جميعاً إليها.

تكاليف الزواج

س: الشاب الذي يريد أن يتزوج وليست لديه استطاعة على تحمّل تكاليف الزواج، ماذا ينبغي له أن يفعل؟

ج: ينبغي لهذا الشاب أمور: أولاً: أن يشتغل بكسبٍ حلالٍ يدرّ عليه المال، ويعطي حقوق هذا المال الشرعية، حتى يبارك الله له ويمكّنه من أداء تكاليف الزواج. ثانياً: إذا كانت نفسه تائقة إلى الزواج بحيث يصعب عليه الانتظار حتى يجمع مقدار تكاليف الزواج من كسبه، استمر في كسبه واقترض ممّن يعطيه قرضاً حسناً، فيهيئ به تكاليف الزواج، وهذا الاقتراض هو من الدّيون التي جاء في الحديث الشريف أن الله تعالى يسهّل للمدين أداءها، وينبغي له اختيار الزوجة من أسرة تراعي البساطة في أمور الزواج ولا تتقيّد بالتّشريفات. ثالثاً: يلتزم في هذه الفترة التي يعمل فيها على تهيئة التّكاليف بالعفّة، وكفّ النفس عن الشهوات، عملاً بقول الله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ النور:٣٣.

الظفر الصناعي

س: من وضعت ظفراً صناعياً، والآن لا تستطيع أن ترفعه، كيف يكون وضوؤها وغُسلها؟

ج: يجب عليها أن ترفعه، وذلك بالمادّة المعدّة لرفع أظافر الزّينة، وهي موجودة في مثل الصيدليات، وإذا ضاق عليها وقت الصلاة، ولم تتمكن من إزالته، توضّأت وضوء الجبيرة، وأوصلت الماء إلى إظفر الزّينة جبيرةً.

تطويل الأظافر

س: تطويل الأظافر هل يعتبر حرام شرعاً؟

ج: جاء في الحديث الشريف عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «إنّما قصّوا الأظفار لأنّها مقيل الشيطان ومنه يكون النسيان»، وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «احتبس الوحي عن النبي صلى الله عليه وآله، فقيل له: احتبس الوحي عنك؟ فقال: وكيف لا يحتبس وأنتم لا تقلّمون أظفاركم». وورد في الحديث الشريف أيضاً: «تقليم الأظفار يمنع الداء الأعظم، ويزيد الرزق». الآداب والسنن ج٩٤ ص١٣٨ و١٣٩ من موسوعة الفقه.

شكّ الأم

س: أنا فتاة، أريد نصيحة منكم، حيث إنّ أمّي كثيرة الشّك فيّ وتظلمني، وأنا لا أعمل أي شيء، وليس لي أي ذنب بأي شيء، ومع ذلك تشك بي، فماذا أعمل؟

ج: النّصيحة للأم: أن تحسن الظن بابنتها، وخاصة مع نهي الله تعالى عن سوء الظن، فقد قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ الحجرات: ١٢، وحسن الظّن ينتج أن تكفّ عن ظلم ابنتها، فإنّ للظّلم -والعياذ بالله- عاقبة وخيمة. والنّصيحة للبنت: أن تعدّل سلوكها وتصرفاتها بصورة تدفع عن والدتها سوء الظّن بها، وتبدّله إلى حسن الظّن، إن شاء الله تعالى، ومع كل ذلك لا تنسى ما أمرنا الله جل وعلا به من مصاحبة الوالدين بالمعروف والمحبّة وخفض الجناح، وتذليل النّفس، حتى وإن عاملانا بالقسوة والجفوة، فإنّ حقهما علينا عظيم، أعظم ممّا نتصور، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ الإسراء:٢٣.

المشاكل الزّوجية

س: ما هو تكليف المرأة المؤمنة التي يتركها زوجها لمدّة تزيد عن السنة، ولا ينفق عليها، ولا يعاشرها، ويرفض طلاقها بداعي الانتقام والكراهية وليعذّبَها، بحسب قوله؟

ج: هذه المشاكل وأمثالها، منشؤها الرئيسي هو الابتعاد عن تعاليم القرآن الحكيم والرسول الكريم وأهل بيته المعصومين عليهم السلام، الذين يوصون الزّوج بالمعاشرة بالمعروف والرفق بالزوجة، ويوصون الزوجة باحترام الزوج وتقديم رأيه وقوله على رأيها وقولها، مالم يكن باطلاً، وعليه: فإنّه لو كان الزّوج لا يقوم بالواجب تجاه زوجته، فينبغي للزّوجة أن تقوم بواجبها تجاه زوجها، وفيه لها أجر عظيم وسعادة كبرى، وأمّا إذا

قامت هي بواجبها حتى تعبت وصارت على أثر ذلك في حرج، وامتنع الزوج عن طلاقها، جاز لها أن ترفع أمرها إلى الحاكم الشّرعي وتطلب منه أن يأذن لها بالطّلاق.

الحجاب أمام زوج الأخت

س: هل يجوز للمرأة خلع الحجاب أمام زوج أختها أو زوج ابنتها باعتباره أحد المحارم؟

ج: زوج الأخت ليس من المحارم، بل هو بالنّسبة إلى أخت الزوجة في حكم الرجل الأجنبي، ممّا يعني أنّه يجب عليه أن لا يتعمّد النّظر إليها، كما أنّه يجب عليها أن تستر شعرها وكامل بدنها منه ولا تتعمّد النّظر إليه. نعم زوج الابنة هو من محارم أمّ الزوجة، ولكن ينبغي لها أن لا تتكشّف أمامه، كما تتكشّف لزوجها رعاية للحشمة والوقار.

الاستئذان من الخاطب للخروج

س: أنا طالبة مخطوبة بعقد شرعي وقانوني، سؤالي هو: هل عليّ أن أستأذن من خطيبي عندما أريد الخروج؟

ج: لا يجب الاستئذان في الفرض المذكور، مادام لم يتم الزّواج، ولم تنقل الزّوجة إلى بيت الزّوج، ولكن مع ذلك، فالاستئذان أفضل وأشد لأواصر المحبّة بين الزّوجين.

الحديث بين المرأة والرجل

س: ما هو حكم الحديث بين المرأة والرجل عبر وسائل التّواصل الاجتماعي؟

ج: جاء في الحديث الشريف عن الرسول الكريم في حديث المناهي ما يلي: «ونهى أن تتكلم المرأة، عند غير زوجها وغير ذي محرَم منها، أكثر من خمس كلمات ممّا لا بد لها منه». وسائل الشيعة ج٢٠ ص١٩٧. لذلك ينبغي للفتاة المؤمنة والفتى المؤمن ترك الحديث إلاّ ما كان للضّرورة وبقدر الضّرورة.

قاعدة التّسامح

س: هل قاعدة «التّسامح في أدلّة السُّنن» ثابتة في المكروهات؟

ج: نعم القاعدة المذكورة ثابتة في المكروهات أيضاً.

شرط حلّية السّمك

س: هل يعتبر في حلّيّة السّمك إحراز شرط أنّ له فلساً أم يكفي الشّك فتجري أصالة الحلّية؟

ج: يجب إحراز كون السّمك ذا فلس، لأن الحيوانات المائية يحرم أكلها ما عدا الأسماك ذوات الفلس وجراد البحر الذي يقال له الروبيان، «وليس أمُّ الروبيان فإنّه حرام».

الشهادة وعمل المنكرات

س: شخص كان يعمل المنكرات، وكان قاطعاً للصلاة، أثناء النداء المرجعي ذهب إلى الجهاد وقضى نحبه في الجبهة، هل يعتبر شهيداً أم لا؟ وهل يحاسب على ما كان يفعله من المنكرات؟

ج: الشهادة ترتبط بنيّة الإنسان، فإذا كان قد تاب ونوى الدفاع عن الإسلام والمسلمين، وقُتل في المعركة بهذه النيّة كان شهيداً، نعم على ذويه، إن كان له مال وتركة، أن يعطوا ثلث أمواله وتركته للصلاة والصيام عنه، وإذا تنازل الورثة عن إرثهم، جاز إعطاء كل أمواله وتركته لأجل ذلك، وكذا بالنسبة للخمس والكفّارات وردّ المظالم عنه، إذا كانت عليه فإنها تخرج من أصل ماله وتركته، والله غفور رحيم.

من هو الشّهيد؟

س: هل كلّ من يتوفّى بسبب الانفجار يعتبر شهيداً أم لا؟ وهل يحاسب على أعماله في الدّنيا؟

ج: الشّهيد هو من يقتل في ساحة الحرب أو بالانفجارات المرتبطة بالحرب، حال وجود الحرب، وأمّا في غير ذلك، فقد ورد في الأحاديث الشريفة، ما يدل على أنّ أمثال هؤلاء لهم ثواب الشّهيد، وثواب الشّهيد كبير عند الله تعالى، نعم إذا كان عليه حق لله تعالى، كالخمس والحج أو دَين للناس، وجب على الورثة أداؤه من تركته قبل تقسيمها.

بين الحريّة والتّسامح

س: الحريّة بمفهومها العلوي تصل إلى فضاءات واسعة، فيقول أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: «لستُ أرى أن أجبر أحداً على عمل يكرهه». والأكثر من ذلك، فإنّه عليه السلام سمح لجمع طالب بأداء صلاة التراويح «من بعد أن منع عنها لعدم وجود أصل إسلامي لها»، هل في ذلك إشارة الى أولوية الحريّة على الأمور الأخرى، أم إنّ «تسامح» الإمام عليه السلام مع الذين أرادوا أن يصلّوا التراويح لم يأت من باب حق الحريّة، بل لعله كان اضطراراً، لأنّ الأوضاع لم تكن تسمح له عليه السلام بمنعهم، علماً بأنّ الإمام عليه السلام حينها كان الحاكم الأعلى في دولة الإسلام؟

ج: تسامح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كان من باب مداراة الحاكم الإسلامي لمختلف شرائح الأمّة، كما كان ذلك صنيع رسول الله صلى الله عليه وآله مع المنافقين في أيّام حكومته المباركة، كيف لا وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ البقرة: ٢٥٦، وقال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ الإنسان: ٣، ممّا يعني: إنّ الله تبارك وتعالى أراد للإنسان أن يكون حراً في انتخابه ومختاراً في تصرفاته، وذلك بعد أن بيّن له الخير والشر، وبعد أن رسم له منهاجاً جامعاً وشاملاً، وأرسل رسوله الكريم به ونصب لرسوله أوصياء معصومين

لإبلاغ هذا المنهاج السماوي القديم والاستمرار فيه والديمومة عليه، والإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو أولى الخلق بعد الرسول الكريم بتطبيق تعاليم السماء المتجسّدة في القرآن الحكيم والذي يقول بإراءة الطريق وبيان الخير والشر، والإفصاح عن الحق والباطل ثمّ ترك الأمر إليهم. وهذا هو الذي فعله الإمام عليه السلام، ولذلك تركهم وشأنهم بعد أن قرأ عليهم قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَساءَتْ مَصِيرًا﴾ النساء:١١٥.

قتل القاتل

س: هل يجوز لأهل المقتول قتل القاتل المتعمّد لقريبهم؟

ج: إذا ثبت القتل وكونه عمداً «عند الحاكم الشرعي» جاز لأولياء المقتول القصاص.

عدم الخشوع عند الزّيارة

س: عندما أدخل إلى الحرم الشّريف للإمام الرضا عليه السلام لا أشعر بخشوع وحتّى البكاء أفتقده، هل من توجيه حتّى أستشعر هذه الحالة؟

ج: لاستشعار حالة الخشوع عند زيارة الإمام الرضا عليه السلام بل عند زيارة سائر المعصومين عليهم السلام ينبغي استحضار أنّ الإمام عليه السلام حيّ عند الله يُرزق وأنّه يرى مقام الزّائر، ويسمع كلامه، ويردّ سلامه، وأنّه عليه السلام باب الحوائج إلى الله تعالى، وأنّه لا يخيّب آمله، ولا يردّ سائله، ولا يحرم زائره، وأن يسعى ويعزم على أن يكون من خيرة زوّاره الذين يأدّون الواجبات، ويبتعدون عن المحرّمات، ويتخلّقون بأخلاقه الحسنة، وسيرته الطيّبة، ويراعون الأخلاق والآداب الإسلاميّة في كل شيء ومع كل أحد وخاصة مع الوالدين والأهل والأقرباء إن شاء الله تعالى، وعليه الإكثار من الصلاة على محمد وآل محمد، والاستغفار، ولمزيد من التفصيل ينبغي مراجعة كتاب «مفاتيح الجنان» للشيخ عباس القمّي فصل في آداب السّفر، وفصل في آداب الزّيارة، فهو جيد ومفيد، وفيه كل ما ينبغي للزّائر فعله خلال الزّيارة.

الزّيارة والخلاف في الهلال

س: من استؤجر لزيارة الخامس عشر من شعبان، وحصل خلاف في الهلال، فماذا يفعل؟

ج: الاحتياط بالجمع حسن، ولكن يكفيه فيما لو لم يثبت الهلال عنده أن يأتي بالزّيارة بناءً على إكمال العدّة، أي في اليوم الثاني من اليومين المُختَلف فيهما.

تقوية علاقتنا بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف

س: ما الوسيلة العملية الناجحة لتقوية الرابطة الروحية بيننا وبين الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف؟ وكيف نستطيع أن نشعر بوجوده في كل آن وفي كل مكان، وأن نتوقّع ظهوره دائماً؟

ج: الوسيلة النّاجحة التي تقوّي الرابطة الرّوحية بين الإنسان وبين إمامه الذي فرض الله عليه طاعته، هي معرفة حقّ الإمام المعصوم عليه السلام، والعلم بأنّه عليه السلام يطّلع على الأعمال والأقوال، بإذن الله تعالى، وفي الرواية عن عبد الله بن أبان الزيّات -وكان مكيناً عند الرضا عليه السلام- قال: قلت للرضا عليه السلام: ادعُ الله لي ولأهل بيتي. قال عليه السلام: «أَوَلَسْتُ أفعل؟ والله إنّ أعمالكم لتُعرض عليّ في كلّ يوم وليلة». قال: فاستعظمتُ ذلك، فقال عليه السلام لي: «أما تقرأ كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾؟ قال عليه السلام: هو والله ابن أبي طالب». الكافي، الكليني، ج ١، ص ٢١٩، الحديث ٤. كما أنّ رجلاً سأل الإمام الصادق عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، فقال عليه السلام: «هم الأئمّة». الكافي، ج ١، ص ٢١٩.

يقول المرجع الشيرازي دام ظله: «في الرّوايات أنّ الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف مؤيّد بروح القدس، بينه وبين الله عزّ وجل عمود من نور يرى فيه أعمال العباد، وكلّ ما يُحتاج إليه، كما جاء في بحار الأنوار ج٢٥، ص١١٧. فهو عجل الله تعالى فرجه الشريف يسمع كلامنا، ويرى أشخاصنا، ويعلم كل ما ظهر وما يخفى منّا، ويرى كذلك ما وراء الكلام والسطور، وهو الفكر والنّوايا، ويعرف فيما إذا كانت نيّاتنا وأفكارنا لله أم لغيره».

ومع معرفة الإمام أكثر وأكثر تتقوّى الصّلة المعنوية به عليه السلام، ويزداد الإنسان تقىً وورعاً، والتّقوى -التي هي مفتاح الفوز والفلاح- عبارة عن الالتزام بأحكام الله تعالى، وذلك يكون من خلال ما يلي:

أ- الإتيان بالواجبات وشيء من المستحبّات.

ب- ترك المحرّمات واجتناب موارد الشّبهة.

ج- الالتزام بالأخلاق والآداب الإسلاميّة في كل شيء ومع كل أحد.

العجز عن قراءة القرآن

س: الشخص الذي لا يستطيع قراءة القرآن بسبب عجزه عن تلفّظ الحركات ويصعب عليه القراءة، ماذا يفعل وهو راغب في القراءة؟

ج: يقرأ ويحاول مهما أمكنه أن يقرأ صحيحاً، فإنّ الله تعالى لا يكلّف أحداً فوق طاقته، مضافاً إلى ما ورد من أنّ الله تعالى قد وكّل من الملائكة بمن يقرأ القرآن أن يرفعه صحيحاً -ما لم يتعمّد الخطأ- ويمكنه أيضاً الاستماع إلى القرآن، فإنّ في استماع القرآن أيضاً أجر وثواب.

الاستماع إلى القرآن

س: هل في الاستماع إلى القرآن الكريم ثواب في حال أني لست أرغب في القراءة؟ وما ثواب من يقرأ في المصحف الشريف؟ وهل هناك فرق في ثواب القراءة بين الموبايل واللابتوب والكامبيوتر والتابلت؟

ج: في الاستماع إلى القرآن الكريم أجر وثواب، ففي الحديث الشريف عن النّبي الأمين ﷺ أنّه قال: «قارئ القرآن والمستمع في الأجر سواء»، وثواب من يقرأ في المصحف الشّريف كثير جداً، وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «قراءة القرآن في المصحف، تخفّف العذاب عن الوالدين ولو كانا كافرين»، وهناك فرق بين القراءة في المصحف الشّريف وبين غيره بكثرة الثواب في الأول.

غبن البائع أو المشتري

س: إذا كان البائع أو المشتري مغبوناً -في السّعر أو في البضاعة- فهل يحق لكل منهما إلغاء البيع؟

ج: نعم، يجوز للمغبون الفسخ إذا كان الغبن معتدّاً به عند العقلاء.

القرض وانخفاض القيمة السّوقيّة

س: لو اقترض مسلم من مسلم مبلغاً من المال، ثم بعد مدّة انخفضت القيمة السّوقيّة لتلك العملة، فكم يدفع المقترض للمقرض؟ هل المقدار الذي اقترضه نفسه، أم ما يساوي قيمته السّوقيّة حين الوفاء، وهل هناك من فرق فيما لو كان المقرض كافراً؟

ج: لا فرق في المسألة بين المسلم وغيره، والحكم هو أنّه لو رضي المقرض بالمبلغ نفسه جاز، وإلاّ وجب تسديد القرض بالقيمة يوم الأداء ويكون مقداره بتعيين خبير ثقة، أو المصالحة على المقدار.

تشغيل المال والمصالحة على النّسبة

س: شخص أعطاني مبلغاً من المال، وأراد منّي راتباً شهرياً على هذا المبلغ، وقال لي: إنّ هناك فتوى عند بعض المراجع (حفظهم الله تعالى) بأنّه يجوز أن يقول لي: أنا شريك معك بنسبة خمسين بالمائة مثلاً، ولكن لا أعلم ما هو ربحك، فأنا صالحتك على ألف دولار للشّهر الواحد مثلاً، والسؤال هل هذه المعاملة صحيحة عندكم ؟

ج: المعاملة المذكورة ليست صحيحة، وإنّما تكون صحيحة فيما إذا كانت على نحو المضاربة بأن يكون المال من شخص والعمل أو التّجارة بالمال من شخص آخر، وتكون لصاحب المال نسبة مئوية معيّنة من الأرباح العائدة من هذا العمل أو التّجارة، فإذا تمّت الموافقة والتّجارة بالمال وحصل الربح في الشّهر الأوّل، كان لصاحب المال من هذا الربح ما عيّنه من النّسبة المئوية كخمسين بالمائة أو أقل أو أكثر، وبعد حصول التمييز ومعرفة حصة صاحب المال من الربح يجوز لهما حينئذ أن يتصالحا على مقدار معيّن يتوافقان عليه لكل شهر من الشهور الآتية، وأمّا المصالحة قبل ذلك فليست بصحيحة.

الابتعاد عن الصّفات الذّميمة

س: كيف نتخلّص من الحسد والغرور والتّكبّر ومن نفاق النّاس؟ وكيف نحفظ النّفس من كل ذلك؟

ج: لعل أفضل طريقة لإنقاذ الإنسان نفسه من الصّفات الذّميمة كالتكبّر ونحوه هي:
١ـ العزم على التحلّي بالأخلاق الحسنة، والإصرار على التمسك بها في اليسر والعسر.
٢ـ الاستمداد من الله تعالى ومحاسبة الإنسان نفسه في كلّ يوم ليرى مدى التزامه بالأخلاق الحسنة، فيطلب من الله المزيد من الالتزام، والتوبة من موارد عدم الالتزام، وأمّا التخلّص من نفاق النّاس فهو يتحقّق بما قاله الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «كن في النّاس ولا تكن معهم».

وسائل وتناقضات

س: مواقع التواصل الاجتماعي ك «الفيسبوك والإنستغرام وتويتر» أصبحت وسيلة للتعرف على واقع الأفراد والمجتمعات، ويبدو أنها أصبحت كاشفة لكثير من خفايا وتناقضات وحتى انحرافات بعض الذين يستخدمون تلك الوسائل، لاسيما أن معظم مستخدميها من الشباب والفتيات، فيما الأرقام تشير إلى أن مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي من الفتيات والنساء أكثر من الرجال.
من الأمور التي يمكن مشاهدتها على تلك الوسائل هو أن تقوم امرأة محجبة بنشر صورها وهي في بيتها أو سيارتها أو مكان عملها، ثم يقوم «الأصدقاء» بمدح جمالها بكلمات وأبيات من الشعر. في المقابل، هي تتفاعل بالشكر والإعجاب مع تلك التعليقات. ولا يتوقف الأمر عند ذلك، فصديقتي وهي معلّمة طيّبة ومثقّفة بثقافة إسلامية عالية، أخذت تنشر صوراً لها يرسمها «أحد أصدقائها على الصفحة»، ويقوم هذا الرّسّام بوضع زهور وما شابه على وجهها ومفاتنها، فيلقي بقية أصدقائها كلمات التّغزّل بجمال صاحبة الصورة.
لا يخفى أن مثل السلوكيات، وهي تصدر من نساء متدينات، ستثير الحيرة في نفوس الفتيات، فكيف يمكن أن يستوعبن تلك التناقضات التي تخدش حياء المرأة وتشوش على فضيلتها، في الوقت أنها أعمال مرفوضة في ثقافة وتقاليد مجتمعاتنا قبل أن تكون مرفوضة بحسب ثقافة الإسلام، كما أن الإعلام الملتزم لم يلتفت إلى هذه الظاهرة، ولو فقط لتحذير الآباء والأمّهات من تسلل سلوكيات خاطئة إلى أذهان بناتهم. فما هو رأي سماحتكم؟
ج: على المرأة الملتزمة أن تتجنب الوقوع في الشبهة، وألا تجعل نفسها من مصائد الشيطان على نفسها وعلى الآخرين، كما ينبغي للفتاة المؤمنة -فضلاً عن غيرها- اجتناب ذلك وأشباهه، لأنه أولاً وقبل كل شيء، يجعلها عُرضة للتّهمة واللّغط، يقول رسول الله ﷺ: «الحياء والإيمان في قرنٍ واحدٍ، فإذا سلب أحدهما تبعه الآخر» «الحرّ العامليّ/وسائل الشيعة/ج ١٢/ باب استحباب الحياء/الحديث ١١».
وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «لا إيمان لمن لا حياء له، ولا مال لمن لا تقدير له، ولا جديد لمن لا خلق له» «الحرّ العامليّ/وسائل الشيعة/ج ٥/ باب استحباب لبس الثوب الغليظ/الحديث ٢».

الإسلام .. دين الحريّات

من محاضرة للمرجع الديني آية الله العظمى
السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

الطاغوت من الطغيان، وطغيان كل شيء زيادته وتجاوزه عن الحد. قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ الحاقة: ١١. ويستعمل الطغيان في الفكر أيضاً، ويراد به عادة المناهج المنحرفة عن سبيل الله، ويسمى مَن كان في قمة الفكر المنحرف طاغوتاً، يقول تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ البقرة:٢٥٦. أي بالإفراط الفكري ﴿وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ البقرة: ٢٥٦. أي الشديدة الإحكام، ثم وصفها بأنها: ﴿لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ البقرة: ٢٥٦. أي ليست ضعيفة فتنقطع، بل لا انقطاع لها أبداً، لأنها عروة حقيقية وصادقة، وليست بكاذبة ومزيفة، فإنه لا انقطاع وانفصام في الحق والصدق، خلافاً للكذب، فحبله -كما قيل- قصير، سرعان ما يقطع بصاحبه. فلو أنك أردت شراء دار، وسألت صاحبها عنها، فأخبرك أنها صالحة، وليس فيها عيوب أو مشاكل، وكان صادقاً في إخباره، فإنك ستستمر في سكنى هذه الدار دون أن تعترض عليه أو ينقطع تصديقك له، أما إذا كان كاذباً، فإنك قد تصدقه حين الشراء، ولكن هذه الحالة ستزول عندما تكتشف أن الأمر لم يكن كذلك، أي سيحدث انفصام وانقطاع في كلامه. أما دين الله تعالى فلا انفصام فيه، فعندما يخبر الله الإنسان ويعده أنه سيسعده إذا ما اتّبع سبيله، فإن المسلم الحقيقي لاشك في أنه سينعم بالسعادة ما حيي.

الإسلام دين الحريّات مبدأً وشعاراً، وواقعاً وعملاً، وهذا موضوع طويل يتطلب من الباحث أن يطالع الفقه الإسلامي بتعمق- من أوله إلى آخره - لكي يعرف كيف أن الإسلام التزم بمبدأ ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ البقرة: ٢٥٦. في مختلف مجالات الحياة. لقد شن أهل مكة حرباً ظالمة على رسول الله ﷺ قليلة النظير في التاريخ، وبالرغم من أنه ﷺ عُرف بينهم بالصدق والأمانة، حتى لقّبوه بـ«**الصادق الأمين**»، لكنهم مع ذلك حاربوه - إلا قليلاً منهم - عسكرياً واجتماعياً واقتصادياً ونفسياً، وبلغ بهم الأمر الى أنهم كانوا لا يردون تحيته إذا حيّاهم، فكان الشخص منهم -وهو مشرك - يخشى إذا رد تحية النبي الأكرم ﷺ أن يراه الرائي من المشركين، فلا يتبايعون معه بعد ذلك، ولا يزوجونه ولا يتزوجون منه. وطردوا رسول الله ﷺ ومَنْ معه إلى أطراف مكة وحاصروهم في «**شِعْب أبي طالب**»، فكان لا يحق لهم دخول مكة، وإذا دخلها أحدهم فدمه هدر، واستمرت الحالة هذه مدة ثلاث سنين. وبعدما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة، شنّ المكّيون عليه عشرات الحروب أو دفعوا الكفار إليها، ودامت الحالة عشرين سنة، يحارب أهل مكة النبي ﷺ بمختلف أساليب الحروب، حتى أذن الله له بالفتح. وجاء ﷺ مكة فاتحاً، وأصبحت مكة في قبضته وتحت سلطته. ورغم كل ما فعله المشركون من أهل مكة مع رسول الله ﷺ إلا أن التاريخ لم يحدثنا أنه ﷺ أجبر حتى شخصاً واحداً على الإسلام، ولو أنه ﷺ أراد أن يجبر أهل مكة على الإسلام لأسلموا كلهم تحت وطأة السيف، لكنه ﷺ لم يفعل ذلك ولم يجبر أحداً، أما دعوى إسلام أبي سفيان، فكان بتحريض من العباس بن عبد المطلب «عم النبي» وتخويف منه، وليس من النبي ﷺ نفسه، فالعباس هو الذي طلب من أبي سفيان، أن يُسلم حفاظاً على دمه، ولئلا يقتله النبي ﷺ، وكلام العباس ليس حجة ولا تشريعاً، بل كان من عند نفسه، ولو أن أبا سفيان لم يسلم لما أجبره رسول الله ﷺ على الإسلام، فكثيرون من أمثال أبي سفيان كانوا موجودين في مكة، ولم يقتل النبي الأكرم ﷺ أحداً منهم بسبب عدم إسلامه، ولا أجبره على الإسلام، بل تركهم على دينهم مع أنه باطل وخرافي، لكيلا يسلبهم حرية الفكر والدين. حقاً هل رأيتم مثيلاً لسلوك نبينا الأكرم ﷺ في التاريخ؟! نعم كان الرسول الأعظم ﷺ يدعو بني قومه، وينصحهم، ويوضح لهم طريق الرشد، ويميّزه عن طريق الغي، ثم يترك الاختيار لهم ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ الكهف: ٢٩، ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ البقرة: ٢٥٦. وهذا هو أسلوب الإسلام، لا ضغط ولا إكراه فيه.

وهكذا الحال في سيرة رسول الله ﷺ مع اليهود والنصارى، فلقد رد النبي الأكرم ﷺ عشرات الحروب والاعتداءات التي شنّها أهل الكتاب دون أن يجبر أحداً منهم على الإسلام.

ذكر المؤرخون «**سنة وشيعة**» أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بعدما بويع، ارتقى المنبر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان المسجد مكتظّاً بالناس الذين حضروا لاستماع أول خطبة لابن عم رسول الله ووصيه وخليفته الذي أُبعد عن قيادة المسلمين خمساً وعشرين سنة، بعد أن آل إليه الحكم الظاهري، ثم أمر جماعة من أصحابه أن يتخللوا الصفوف وينظروا هل هناك مَن لا يرضى بخلافته، فقال الناس بأجمعهم: «يا أمير المؤمنين سمعاً لك وطاعة، أنت إمامنا». وحتى طلحة والزبير لم يخالفا في هذا المجلس، بل نكثا بعد ذلك، فلم يعترض أي أحد في هذا المجلس، ولو اعترض لما عاقبه الإمام بالقتل ولا السجن ولا الضرب، ولا قال له شيئاً يهينه أو ينال منه! فهل رأيتم أو سمعتم مثل هذا في عصر الديمقراطيات الحديثة؟! الديمقراطية تعني حكم الأكثرية، فلو حصل شخص ما على واحد وخمسين في المائة من الأصوات، فهذا يخوله لأن يصبح رئيساً للبلاد - وهذا من أكبر أخطاء الديمقراطية، وبحثه موكول إلى محلّه - أمّا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فقد بايعته الأكثرية المطلقة من الناس، ومع ذلك يصعد المنبر ليبحث إن كان هناك معارض له، وما هو سبب معارضته! فهل تجدون لهذا نظيراً في التاريخ؟!

حر أنت ما لم تضر. يقول لك الإسلام: اعمل ما تشاء، فلك حرية العمل شريطة ألا تضرّ غيرك، فإنه لا ضرر ولا ضرار في الإسلام، والإسلام يضرب بشدة على يد الظالم ومَن يريد إلحاق الضرر بالآخرين، فإذا ضمنت ذلك فأنت حر في كل أمورك، أي عمل تعمل، وفي أي مكان تعمل، وما هو نوع العمل. وأنت حر في ذهابك ومجيئك وسفرك وصداقاتك، فلا ضغط ولا جبر ولا إكراه ولا كبت للحرية في الإسلام، ولكن ثمة توجيهات وإرشادات تبين لك السلوك الأحسن، تقول: هذا صحيح، وهذا مستحب، وهذا مفضل، وهذا مكروه. فلنقرأ عن الإسلام، ولنقرأ عن غيره أيضاً، ثم نقارن بينهما. ففي القرون الوسطى كان العالِم يُقتل لمجرّد إبداء رأيه في قضية، وإنْ كانت علمية محضة لا علاقة لها بالدين وتشريعاته! فقتلوا القائل بكروية الأرض. هكذا كانت حالة أوروبا في القرون الوسطى أي بعد مرور أربعمائة سنة على الإسلام، فهل يصح مقارنتها مع عهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام؟! كلا بالطبع، ومن هنا قيل: «**مَن فضّل علياً على معاوية فقد كفر**». لأن معاوية لا فضل عنده ليكون علي عليه السلام أفضل منه، بل لا يقاس بآل محمد عليهم السلام من هذه الأمة - ولا من غيرها - أحد، فلقد كانوا عليهم السلام يمثّلون القرآن.

لا يقول لك الإسلام: أين تسكن؟ وأين تذهب؟ وكيف تذهب؟ ومتى تذهب؟ بل يقول لك: إنّ الله خلقك وهو الذي أعطاك الفكر والعقل، فلا تكن عبد غيرك، ولا يجب أن تخبر الدولة عن خروجك ودخولك، وإقامتك ورحيلك، لكن الإسلام يضع لك التوجيهات، ويقول لك: إن التزمت بها تفلح وإلا تخسر! وإن الإسلام يهدي ويرسم الطريق، وبعده لا إكراه في الدين، أي كل أنواع الإكراه يرفضها الدين، والحريّات الموجودة في الإسلام لا نظير لها في التاريخ.

وكانت تلك نماذج، وهناك مئات بل آلاف النماذج في سيرة النبي الأكرم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

في ذكرى مولده

وُلد الإمام محمد الجواد عليه السلام بالمدينة المنورة، وقد أشخصه الطاغية المعتصم إلى بغداد، سنة ٢٢٠هـ، وبقي فيها حتى مضى إلى ربه مسموماً شهيداً، ودفن مع جده الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

رُوي أنّ الإمام الجواد عليه السلام صعد المنبر في مسجد النبي صلى الله عليه وآله، بعد رحيل والده عليه السلام، فقال: (أنا محمد بن علي الرضا، أنا الجواد، أنا العالم بأنساب الناس في الأصلاب، أنا أعلم بسرائركم وظواهركم وما أنتم صائرون إليه، علمٌ منحنا به من قبل خلق الخلق أجمعين وبعد فناء السماوات والأرضين، ولولا تظاهر أهل الباطل ودولة أهل الضلال ووثوب أهل الشك لقلت قولا تعجب منه الأولون والآخرون).

من مواعظه عليه السلام: (حَسْبُ الْمَرْءِ مِنْ كَمَالِ الْمُرُوءَةِ أَنْ لا يُلْقِيَ أَحَداً بِمَا يَكْرَهُ، وَمِنْ عَقْلِهِ حُسْنُ رِفْقِهِ، وَمِنْ حُسْنِ خُلُقِهِ كَفُّهُ أَذَاهُ، وَمِنْ سَخَائِهِ بِرُّهُ بِمَنْ يَجِبُ حَقُّهُ عَلَيْهِ، وَمِنْ كَرَمِهِ إِيثَارُهُ عَلَى نَفْسِهِ). وقال عليه السلام: (الْجَمَالُ فِي اللِّسَانِ وَالْكَمَالُ فِي الْعَقْلِ).

وقال عليه السلام: (إِنَّ لِلّه عِباداً يَخُصُّهُمْ بِدَوامِ النِّعَمِ، فَلا تَزالُ فِيهِم ما بَذَلُوا لَها، فَإِذا مَنَعُوها نَزَعَها عَنْهُم وحَوَّلَها إِلى غَيْرِهِم). وقال عليه السلام: (ما عَظُمَتْ نِعَمُ اللّهِ عَلى أَحَدٍ، إِلاّ عَظُمَتْ إِلَيْهِ حَوائِجُ النّاسِ، فَمَن لَمْ يَحْتَمِلْ تِلْكَ المَؤُونَةَ، عَرَّضَ تِلْكَ النِّعْمَةَ لِلزَّوالِ).

الإمام عليّ عليه السلام ودولة الإنسان

في عصر، كان العالم يقبع تحت قهر استبداد الحكّام المستبدين والظالمين، عاش شعب دولة الإسلام في عهد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الحريات بأوسع أشكالها وأبهى صورها، في الوقت كانت دولة الإمام بحجم ومساحة زهاء خمسين دولة من دول عالم اليوم، فكان المسلمون واليهود والنصارى والمجوس والمشركون-كالمسلمين- يعيشون بحرية وعزة وكرامة ورفاه. فإن الرؤية الإنسانية للإمام عليه السلام لا تنحصر في إطار المسلمين، بل تتسع إلى كل الناس، فهو من قال: «الناس صنفان: أما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق». وهي المقولة الخالدة التي تؤسس لطبيعة الرؤية إلى الآخر «**الموافق والمخالف**»، لإخماد حرائق الحروب والأحقاد والضغائن، ثم الانطلاق بثقة وسلام على طريق التعاون بين الناس لبناء عالم يسوده العدل والحرية والرفاه.

في دولة عليّ عليه السلام، رغم أن الأمة قد أجمعت على بيعة أمير المؤمنين عليه السلام برز من يعارضه من أفراد أو جهات، وكان المنهج العلوي في التعامل مع الرعية والمعارضين والمعتدين مما لا يجده الإنسان في التاريخ أبداً، يقول المرجع الشيرازي دام ظله: «**إن أمير المؤمنين عليه السلام ليس لأسلوبه السياسي ونهجه في الحكم والسلطة شبيه ولا نظير، فلابد من ملاحظة سياسات الحكومات المناوئة له، وذلك تتميماً للفائدة المبتغاة لمعرفة عظمة مشروع الإمام السياسي الذي خَلَّدَه التاريخ، ليعلم العالم أن جذور ما عانى منه المسلمون في القرون التي مضت، وما نعانيه اليوم من أصناف الفساد في البروالبحر، كفيل بحل أزماته ومشاكله المنهج الإلهي لأهل البيت عليهم السلام**».

ومثلما منح الإمام عليه السلام كل تلك الحريات التي لم تصل إليها دول تُعرَف اليوم بدول الحريات، كان عليه السلام يقدم مواقف إنسانية سامية، ويجسد عملياً قيماً أخلاقية نبيلة، فالذين خرجوا ضده، اقتضت سياسة الإمام عليه السلام، التي هي سياسة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والإسلام ومنهجهما في الحكم، ألاّ يستخدم سيف التخويف، ولا يُقال عن المعارضين للحكم أنهم منافقون، وإنْ كانوا منافقين حقاً! فمن أجل إدارة الحكومة، ومراعاة المصلحة الأهم، واهتماماً باستقرار البلاد، نهى الإمام عليه السلام حتى عن أن يُقال عن المعارضين إنهم منافقون. يقول المرجع الشيرازي دام ظله: «**لم يأذن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام -في أيّام حكومته- بقطع عطاء محاربيه بعد هزيمتهم في ساحة القتال، بل نهى عن أن يسمّيهم أحد آنذاك بالمنافقين، مع أنهم كانوا من أظهر مصاديق المنافقين**». كما أن من عدل الإمام أمير المؤمنين ورحمته، أنه وبعد أن وضعت الحرب أوزارها، في الجمل وصفّين والنهروان، لم يعاقب مثيري الفتنة، ومشعلي نار الحرب، رغم انتصاره عليهم، وتمكّنه منهم.

وقبل ذلك، انقلبت فئة على وصية النبي صلى الله عليه وآله، وبسبب تلك الفئة وانقلابها أمضت الأمة أربعة وعشرين عاماً تتخبط بين «طخية عمياء» و «حوزة خشناء» وقوم «يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع»، بحسب كلمات أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة الشقشقية. والإمام صابر لأن الصبر «أحجى»، لكنه صَبَر «وفي العين قذى، وفي الحلق شجا»، وهكذا يكون القادة الحريصون على نقاء المبدأ ومصلحة الشعب، يصبرون عندما يرون الأمور تسير بعكس الاتجاه الذي يجب، ولكنهم يظلون مع ذلك متمسكين بقيمهم ومبادئهم، حتى يَقْضِيَ اللهُ ﴿أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾. ورغم الانقلاب وتداعياته كان الإمام يقول: «**لقد علمتم أني أحق الناس بها من غيري، ووالله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلا عليَّ خاصة، التماسا لأجر ذلك وفضله، وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه**».

أيضاً، رغم الخلافات التي أشعلتها تلك الفئة المنقلبة، إلا أن الإمام لازم السلامة العامة للبلاد والعباد، وقد وقع عليه ظلم عظيم وحيف كبير، يقول عليه السلام: «**وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكَ وَغَيْرِ فَدَكَ، وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ، تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا، وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا، لَأَضْغَطَهَا الْحَجَرُ وَالْمَدَرُ، وَسَدَّ فُرَجَهَا التُّرَابُ الْمُتَرَاكِمُ، وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ على جَوَانِبِ الْمَزْلَقِ**».

وإن مجرد احتمال وجود جياع في أبعد نقاط الحكومة الإسلامية يعتبر في ميزان الإمام عليه السلام مسؤولية ذات تبعات، لذا فهو عليه السلام يؤكد للحكام ضرورة أن يجعلوا مستوى عيشهم بنفس مستوى عيش أولئك، وأن يشاركوهم شظف العيش. يقول عليه السلام: «**أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ**».

إن جميع المسلمين ومعهم غير المسلمين، من الإخوة في الدين والشركاء في الأوطان والنظراء في البشرية، معنيون في التأمل في القيم العلوية لدراستها وفهمها، ويبدو إن الكثير ممّن بحاجة لها، هم بعض من الذين يدّعون ولايتهم لصاحبها، ليس في العراق فحسب، بل في غيره أيضاً، فالبشرية اليوم تحتاج إلى عليّ، فلو لم يُوجب الله ورسوله طاعة عليّ عليه السلام، لَوَجَب أن يُطاعَ لعدله وإنسانيته، ولو لم يُحذّر الله ورسوله من عدم اتباعه، لَوَجَب أن يتبعه كل عاقل لعلمه ونبوغه ونجاحه في قيام دولة العدل والإنسان، ولم ينجح أحد غيره سوى أستاذه ومعلمه ومربيه ونبيه، الذي لا نبي من بعده.

١٥ لزيارات الأربعين القادمة ماذا يمكن أن نعمل؟

في ظل نبيّ الإسلام، كان الناس جميعاً يعيشون بسلام وحرية وكرامة، لا فرق بين المسلم والكافر، ولا بين مع الحكم والمعارض، فكان أتباع الأديان اليهودية والمسيحية يعيشون إلى جانب المسلمين، ولم يشعر الإسلام بحاجة إلى تهجيرهم أو فرض الانتماء إليه.

وفي حكومة وصيّ نبيّ الإسلام، تحقق الوئام والسلام لجميع أفراد المجتمع، بفضل مرتكزات الإسلام الإنسانية القائمة على احترام حقوق الجميع، ومنها حقوق الآخر وحقوق الأقليات، يقول الإمام المجدد السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره في موسوعته الفقهية، «كتاب السياسة»: «**إن الأقليات غير الإسلامية محترمون، نفساً ومالاً وعِرضاً، إذ أن الإسلام لا يتعرض لهم بسوء ويدافع عنهم، فالإسلام لا يجبر أحداً على اعتناقه، ولذا قال عزّ وجلّ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ البقرة: ٢٥٦. وهذا يتماهى مع مستحدثات العصر في المجتمع المدني وحقوق الإنسان وما إلى ذلك مما يعدُّها بعض أنها من مبتكرات القرن العشرين**».

وكان صلى الله عليه وآله يحترم إنسانية الكفّار والمشركين ويحفظ لهم كرامتهم وحقوقهم، مع أنهم كانوا يؤذونه كثيراً، ويقول صلى الله عليه وآله: «من آذى ذمياً فقد آذاني». وقوله صلى الله عليه وآله هذا، عنوان كبير لدولة الإنسان التي تحترم الإنسان، يقول الإمام الشيرازي قدس سره في كتابه «**احترام الإنسان في الإسلام**»: «**من أهم الأمور التي أكد عليها الإسلام تأكيداً بالغاً، هو احترام الإنسان بما هو إنسان، مع قطع النظر عن لونه ولغته وقوميته ودينه ورأيه، فالإسلام يؤكد على احترام كل الناس حتى إذا كانوا كفاراً غير مسلمين، لأن الإنسان بما هو إنسان محترم، والقرآن الكريم يقول: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ الإسراء: ٧٠**».

ويقول المرجع الشيرازي دام ظله: «**رغم كل ما فعله المشركون من أهل مكة مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أن التاريخ لم يسجّل، ولا حالة واحدة، أجبر فيها رسول الله صلى الله عليه وآله ذمياً على اعتناق الإسلام**».

وكان العدل أساس حكم أمير المؤمنين عليه السلام، ومن ذلك ما أوصى به ولاته في أهل الكتاب، أخرج الكليني في «**الكافي**» بسنده عن رجل من ثقيف، وكان من عمال أمير المؤمنين، قال: استعملني علي بن أبي طالب على بانقيا وسواد من سواد الكوفة، فقال عليه السلام لي: «**إياك أن تضرب مسلماً أو يهودياً أو نصرانياً في درهم خراج أو تبيع دابة عمل في درهم، فإنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو**».

وفي تاريخ رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو الحاكم الأعلى، وفي تاريخ حكومة أمير المؤمنين عليه السلام، التي حكم فيها من العراق نصف المعمورة، إلى عمق أوروبا وإلى عمق أفريقيا، لا يوجد قتيل سياسي واحد، بل إنّ المنافقين الذين أنزل الله عزّ وجلّ بذمّهم سورة كاملة في القرآن الكريم، وهي سورة «**المنافقون**»، وذمّهم في سور أخرى من القرآن الكريم أشدّ الذم، بقوله عزّ من قائل: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ النساء: ١٤٥، وهو ذمّ لم يقله القرآن الكريم عن المشركين، وهؤلاء المنافقون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، كانوا يثيرون مشاكل بشعة في حكومة رسول الله صلى الله عليه وآله، ومع شخص رسول الله صلى الله عليه وآله، إلى مستوى التآمر لقتله صلى الله عليه وآله، في أكثر من مرّة، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقتل حتى واحداً منهم. يقول المرجع الشيرازي دام ظله: «**لا يوجد قتيل سياسي واحد في تاريخ حكومة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. فهل تجدون اليوم في الدنيا بلداً ليس فيه قتيل سياسي**». في الوقت أن معظم حكومات المسلمين، اليوم، دأبت على ممارسة الظلم والعدوان على المسلمين كما على غيرهم، وعلى الأغلبية كما على الأقليات، وعلى العلماء كما على سائر الناس.

كل تلك القيم الإنسانية السامقة كانت قد تجسدت على أرض العراق في عهد سيد العادلين وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كما تجسدت -بعد حين- قيم الحرية والإصلاح على أرض الطف، حيث مدينة كربلاء التي يفدها ملايين المؤمنين والمؤمنات من شتى بقاع العالم، على مدار الأيام من كل عام، وخاصة في الزيارة الشعبانية وزيارة الأربعين.

والعراق اليوم متخم بأزمات، ومرتع لتدخل دول قد جلبت الضرر لهذا البلد الكريم، وجدير بالعراقيين تغيير واقع بلدهم وإصلاحه والارتقاء به، ليعود زاهراً بالقيم العلوية، وينعم شعبه الكريم بالاستقرار والرفاه، لينعكس ذلك على تفاصيل زيارة الأربعين، باعتبارها الشعيرة الحسينية الأعظم، وباعتبارها الحشد الديني الأضخم على مستوى العالم.

لذا، ينبغي للأربعينيين من شعب العراق، وهم على مشارف الانتخابات النيابية، السعي لانتخاب مجلس نواب يحفظ الحريات ويصون الحقوق ويحارب الفساد، وصولاً لتنصيب حكومات محلية واتحادية يمتلك مسؤولوها مؤهلات علمية رصينة، وخبرات إدارية عالية، وصفات أخلاقية كريمة، للانطلاق في بناء دولة صالحة، وذلك من صالح الأعمال.

يتبع

«إدعم زيارة الأربعين»
راسلنا عن مشكلة واجهتك في الزيارة السابقة أو قدّم مقترحاً فيه نفع للزائرين وراحة، خدمة جارية لسيد الشهداء عليه السلام، وهي خدمة من خير العمل.

كما عُرف العلاّمة الحليّ واشتهر بمؤلفاته القيّمة، عُرف ﷺ بمناظراته مع علماء المذاهب، من شتى بلاد المسلمين، وكانت له صلات حسنة وثيقة وطيبة بعلماء المذاهب الأخرى، كما عُرف بعلمه الواسع ونبوغه وشدة فطنته وحدّة ذكائه، فقد جاء في «سفينة البحار/٧٣٤»: «**اشتُهر العلاّمة الحليّ بذكائه المفرط وفطنته المرهفة، وحضور جوابه، وقوة حجته، وسعة أفقه ووعيه، كما اشتُهر في زهده وعبادته وإخلاصه، ويُروى عنه في ذلك ما يشبه الأساطير**».

وبعد مناظرته الشهيرة مع نظام الدين المراغي الشافعي، التي بها تشيع السلطان محمد المغولي، حازت مناظرته مع القاضي البيضاوي، المعاصر له، في مسألة أصولية تتعلق بكتاب «**قواعد الأحكام**» للعلاّمة الحليّ، على إعجاب القاضي، وقد اشتهرت في الأوساط العلمية.

لكل ذلك ولشهرته الواسعة، كثر الوافدون لمقابلته والتزود من علمه أو لمناظرته محاولة لهزيمته، فكان ﷺ يخصص وقتاً للعلماء الطالبين للعلم وأيضاً للمناظرين، فقد جاء في كتاب «التحفة الشاهية، عبد الخالق قاضي زاده/٣٥-٣٦»: أنه بعد أن ذاع صيت اجتهاد شيخ الطائفة الإمامية في زمانه ووجههم ورئيسهم في ذلك الزمان، وهو جمال الملّة والدين، الحسن بن المطهّر الحلي، روّح الله روحه، وأسكنه بحبوحة جنّاته، أنه قدم أحد المشائخ، وكان ساكناً بأرض الشام، فحينما سمع بأن العلاّمة على مذهب الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام، وأن الأحاديث والأخبار الشريفة تدل على أحقّيّتهم، وأنهم على سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله سافر من بلده إلى الحلّة قاصداً مناظرة العلاّمة وإفحامه.

وحينما وصل خبر وصوله إلى الحلّة، خرج اثنان من تلامذة

العلاّمة لاستقباله، وليمتحنوا قدرته على مناظرة العلاّمة، ومدى معرفته بالعلوم ليخبروا العلاّمة بذلك. وحينما التقوا بالشيخ الشامي، سألوه عن الحديث المرويّ المشهور: ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلّهم في النار إلاّ واحدة، وأنه هل ثبت صحّة هذا الحديث عنده أم لا؟ فقال: نعم. فسألوه: هل أن الأئمة الاثني عشر عليهم السلام الذين يعتقد فيهم الشيعة العصمة والطهارة، وأنهم أئمّة تجب طاعتهم داخلون في هذه الفرقة، أم أنهم داخلون في الفرقة الهالكة؟ فلم يلتفت إليهم الشيخ الشامي، ولم يجبهم، ثم قفل عائداً إلى الشام وتركهم.

وحينما سُئِل الشيخ الشاميّ عن سبب عدم إجابتهم، قال: لم أجبهم لأني كنت عاجزاً عن إجابتهم عن شِقّي السؤال، لأنه لو أجبتهم بدخول هؤلاء في الفرقة الناجية، فإنه يستلزم الاعتراف بنجاة الفرقة الإماميّة، وأُدخل نفسي في الفرقة الهالكة، وإن لم أعترف بدخولهم - والعياذ بالله - في الفرقة الناجية، فإني أدخل في زمرة الكفرة والمُخلَّدين في النار.

مكانة وإنجازات

بعد مناظرة العلاّمة الحليّ لعلماء المذاهب الأربعة، تعززت مكانة العلاّمة الحلي عند السلطان المغولي الذي أعلن تشيّعه، وأجرى بخدمته «**المدرسة السيّارة**» تنتقل معه في أنحاء البلاد، فراح يخطب ويعلم ويدرس ويؤلف، وكان محور عمله ﷺ الإصلاح الديني في عصر كثرت فيه البدع والضلالات والفتن، كما دافع عن الحق بمنطق العقل، وناظر مبطلين ومعاندين، وأحدث انقلاباً في آرائهم ومعتقداتهم، وأجاد في تقديم حجج قاطعة لكبار علماء المذاهب الأخرى، فلم يسعهم إلا الإقرار وربما الإشادة. في الوقت نفسه، شهد مؤرخون بأن السلطان المغولي -بعد تشيعه- كان عاملاً بالعدل وحسن السيرة، وكان حريصاً على استقرار بلاد الإسلام وحفظ حريات الناس واحترام معتقداتهم، وكان ذلك بفضل العلاّمة الحلي وتوجيهاته، وبحسب قول مؤرخين، فقد صنف العلاّمة الحلي كتاب «**كشف اليقين**» و«**تاج الكرامة**»، لتعزيز سياسة العدل التي انتهجها السلطان، وقد كتب الأستاذ الأزهري، الشيخ عبد المتعال الصعيدي: «**استطاع نصير الدين الطوسي أن يهزم بالعقل والعلم الدولة الطاغية الباغية، وأن تنجح خططه في تحويل المغول من وثنيين إلى مسلمين**» «مستدركات أعيان الشيعة: ١/٢٢٩».

وقال السيد الأمين «في أعيان الشيعة: ٩/٤١٧»: «**استطاع - العلاّمة الحليّ -، بتأثيره على مزاج هولاكو، أن يستحوذ تدريجياً على عقله، وأن يروّض شارب الدماء فيوجهه إلى إصلاح الأمور الاجتماعية والثقافية والفنية، فأدى الأمر إلى أن يوفد هولاكو فخر الدين لقمان بن عبد الله المراغي إلى البلاد العربية وغيرها، ليحثَّ العلماء الذين فروا بأنفسهم من الحملة المغولية فلجؤوا إلى إربل والموصل والجزيرة والشام، ويشوّقهم إلى العودة، وأن يدعو علماء تلك البلاد أيضاً إلى الإقامة في مراغة**».

وفي كتاب «الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي/٢٩٤» كتب السيد الأمين: «**الذي استطاع أن يروّض شارب الدماء، وأن يستغل الجبار الطاغية، فيقيم تحت سمعه وبصره مكتبة الإسلام ويشيّد مدرسة الإسلام، ويقيم مجمع علماء الإسلام، سيستطيع بإخلاصه وإيمانه الذين لا حدّ لهما، وبعقله الكبير وفكره المنظم وتدبيره الحازم، سيستطيع أن يُشرب قلوب المغول الميل إلى الإسلام، ثم اعتناق الإسلام. فأعدّ لهذه المرحلة الحاسمة جماعات واعية تُحسن التخطيط والتنفيذ، كان في الطليعة منها: آل الجويني الذين نشأوا على حب أهل البيت، وما يبعثه هذا الحب من إخلاص**

وحمية ونضال وتفانٍ في سبيل الإسلام. ثم في النهاية أسلم المغول على يدي تلاميذ الطوسي، ونجح مخطط الطوسي نجاحه الأكبر».

وفاته

بعد وفاة السلطان محمد خدا بنده سنة ٧١٦، عاد العلاّمة الحليّ إلى مدينة الحلة، وأقام هناك حتى نهاية عمره، وذكر نظام الدين القرشيّ في «**نظام الأقوال**» أنّ العلاّمة الحليّ تُوفيّ يوم عاشوراء ليلاً، أي ليلة الحادي عشر من المحرّم سنة ٧٢٦ هجريّة. وقد دُفن رحمه الله في المشهد الغروي المقدّس بالنجف الأشرف، بعد أن نُقل جثمانه من مدينة الحلّة إلى جوار الضريح المنوّر للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وبالاعتماد على الميرزا النوري يحدّد الشيخ المامقاني مكان القبر قائلاً: دُفن في الحجرة إلى جنب المنارة الشماليّة من حرم أمير المؤمنين عليه السلام، تغمّده الله تعالى برحمته ورضوانه. وعمره الشريف سبع وسبعون سنة وثمانية أشهر ونصف وثلاثة أيّام «تنقيح المقال في علم الرجال ٣١٥:١».

وصيّة

جعل الله تعالى لأهل العلم منزلة عظيمة، ومن ذلك أن صلاة العالم وعباداته الأخرى، تفضل صلاة العابد العادي بأضعاف مضاعفة، فكان أن جعل الله جلّ جلاله مسؤولية العالم، وفق هذا المقام، مضاعفة. والعلماء لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه، إلا بعد أن أحكموا سطوتهم على أنفسهم، حتى وصلوا مراتب عالية بالورع والزهد والعبادة، ثم حرصوا على وقتهم وضحوا براحتهم، وجدّوا واجتهدوا في طلب العلم وتعليمه ونشره.

وقد دأب العلماء الأعلام على كتابة وصايا لأولادهم، وهي بالأحرى وصايا للأمة، وفي خاتمة «**القواعد**» كانت للعلاّمة الحليّ وصيّة لولده، نقلها الشيخ عباس القميّ في كتابه «الكنى والألقاب ٤٧٨:٢»، وكانت الوصيّة سفراً إيمانياً وأخلاقياً، ينتفع منها المربّون، وحريّ بالشباب والشابات الاستضاءة بها لقادم أيامهم، وقد جاء في جانب منها:

فإنّي أُوصيك كما افترضه اللهُ تعالى علَيّ من الوصيّة، وأمرني به حين إدراك المنيّة، بملازمة التقوى لله تعالى، فإنّها السُّنّة القائمة، والفريضة اللاّزمة، والجُنّة الواقية، والعُدّة الباقية، وأنفَعُ ما أعدَّه الإنسان ليوم تَشخص فيه الأبصار.

وعليك باتّباع أوامر الله تعالى، وفعل ما يُرضيه، واجتنابِ ما يكرهه والانزجار عن نواهيه، وقطع زمانك في تحصيل الكمالات النفسيّة، وصرف أوقاتك في اقتناء الفضائل العلميّة والإرتقاء عن حضيض النقصان إلى ذروة الكمال، والارتفاع إلى أوج العرفان عن مهبط الجهّال، وبذل المعروف ومساعدة الإخوان، ومقابلة المسيء بالإحسان، والمحسن بالامتنان. وإيّاك ومصاحبةَ الأرذال، ومعاشرةَ الجهّال؛ فإنّها تفيد خلُقاً ذميماً، وملكة رديّة. بل عليك بملازمة العلماء، ومجالسة الفضلاء، فإنّها تفيد استعداداً تامّاً لتحصيل الكمالات، وتُثمر لك ملَكةً راسخة لاستنباط المجهولات.

ولْيكُن يومك خيراً من أمس، وعليك بالصبر والتوكّل والرضا، وحاسِبْ نفسك في كلّ يوم وليلة، وأكثِرْ من الاستغفار لرّبك، واتّقِ دعاء المظلوم خصوصاً اليتامى والعجائز، فإنّ الله تعالى لا يُسامح بكسرٍ كسير. وعليك بصلاة الليل، وعليك بصلةِ الرحم، فإنّها تَزيدُ في العمر، وعليك بحسن الخُلُق، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**إنّكم لن تَسعوا الناس بأموالكم، فسَعُوهم بأخلاقكم**». وعليك بصِلة الذريّة العلويّة.

في ذكرى شهادته

عاش الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام في أعتى عصور الدولة العباسية وقد تسلطت بسياسة القمع والترهيب والتهميش، وما يتبع ذلك من ظلم وقهر اجتماعي وفقر وخوف. وقد واجه الإمام عليه السلام طغاة بني العباس وفسادهم بشجاعة وكفاءة واقتدار، واضعاً استراتيجية عمل تغيير و إصلاح، في استجابة لمتطلبات المرحلة وحاجاتها، فـ(ليس منا من بات ليلته ولم يهتم بأمور المسلمين). فنَشَرَ عليه السلام ثقافة البر والإحسان، والتكامل الاجتماعي، والنفع العام، ومسؤوليات الوظيفة العامة، كونها تكليف للخدمة ووكالة عن الشعب، وليست نافذة للإثراء غير المشروع، مترجماً المعنى الحقيقي، للإنتماء لمدرسة أهل البيت، وهو انتماء لا يتحقق بالتودد العاطفي و إظهار محبتهم، فقط، دون العمل بأوامرهم و إرشاداتهم.

من مواعظه عليه السلام: (أَلْزَمُ الْعِلْمِ لَكَ، مَا دلّك عَلَى صَلَاحِ قَلْبِكَ، وأَظْهَرَ لَكَ فَسَادَهُ).

وقال عليه السلام لبعض ولده: (يا بني! اياك أن يراك الله في معصية نهاك عنها، و إياك أن يفقدك الله عند طاعة أمرك بها، وعليك بالجد، ولا تخرجنّ نفسك من التقصير في عبادة الله وطاعته، فإن الله لا يُعبَد حق عبادته).

فكرٌ في القِمّة

قام بزيارة سماحة المرجع الشيرازي دام ظله، جمع من المؤمنين من أميركا واستراليا، وذلك في بيت سماحته بمدينة قم المقدّسة. **وقال سماحته في جانب من اللقاء:**

في الحياة الدنيا، يمكن للإنسان ذي المقوّمات القليلة أن يوفّق أكثر من الإنسان ذي المقوّمات الأكثر. فالشيخ الأنصاري قدس سره ومنذ قرن ونصف، متحكّم على الفقهاء والعلماء من الناحية العلمية. فروآه وفتاواه مطروحة أكثر ممن كانوا قبله من العلماء، وممن جاءوا بعده، مع أنه رحمه الله لم يُعمّر كثيراً، حيث تُوفّي في عمر السابعة والستين. وقبله عمّر كثير من العلماء، أكثر من سبعين سنة وثمانين وتسعين. وكان الشيخ الأنصاري رحمه الله، أيضاً، يعيش بربع عَين، أي إنّ إحدى عينيه كان لا يرى فيها أصلاً، والأخرى كانت مصابة. ومع كلّ ذلك، صار الشيخ الأنصاري كما هو معروف ومشهور. وهذا الكلام سمعته من المرحوم السيد المرعشي النجفي رحمه الله، حيث كان كثير التتبّع.

وأوضح سماحته: عندنا في التاريخ، العديد من الناس، كان الأب منهم في القمّة، ولكن الابن وُفّق أكثر من الأب، كالعلاّمة المجلسي، فالمجلسي الأب رحمه الله كان القمّة في العلم والتأليف، ولكن المجلسي الابن رحمه الله وُفّق أكثر منه. وهكذا الشيخ الصدوق وأبوه، فقد كان الأب من وكلاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وكان يُكاتب الإمام عليه السلام، ولكن الصدوق الابن وُفّق أكثر من أبيه. والمهم هنا، وكما يقول القرآن الكريم هو العزم، فالإنسان لا يُوفّق بالمؤهلات، بل يُوفّق بالعزم، فكم من صاحب مؤهّلات لم يُوفّق، والعكس بالعكس أيضاً.

الحاجة إلى فكرهم

في اللقاء، ذكر سماحته لضيوفه قصّة من واقع الحياة، مشيراً إلى أن الدنيا اليوم بحاجة كبيرة وكبيرة إلى فكر أهل البيت عليهم السلام، **وقال:** قبل حوالي أكثر من مائتي سنة، كان يعيش في مدينة أُرومية الإيرانية عالم مسيحي، وكان نشيطاً جداً، ويتمتّع بذكاء وجدّ بالغين، حتى أنه أصبح قسّاً وهو في الثانية عشرة من عمره، فنقلوه إلى الفاتيكان، وتربّى على يد كبار القساوسة والكرادلة. وبعد عودته من الفاتيكان، أصبح رئيس الكنائس كلّها في إيران، فصادقه أحد أهل العلم من أتباع أهل البيت عليهم السلام، واستطاع أن يغيّره بعد مدّة من التباحث والمناقشة، فأصبح شيعياً، وبدّل اسمه إلى محمد صادق، تيمّناً باسم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وحفيده الإمام الصادق عليه السلام، ولُقّب بـ«فخر الإسلام».

وقد ألّف كتباً في الدفاع عن الإسلام وردّ المسيحية، أحدها يتألّف من ثمانية مجلّدات «بالطبعة الحجرية-الخطّية»، وهو «أنيس الأعلام في نصرة الإسلام»، وكتاب آخر في عشرة مجلّدات، تحت عنوان «بيان الحق»، حيث خصّص المجلد الرابع منه «في الطبعة القديمة الحجرية» للحديث عن شخصية النبيّ صلى الله عليه وآله وتاريخه ومعاجزه الواردة والمذكورة في كتب المسيحية.

وأنا شخصياً قرأت هذا المجلّد في كربلاء المقدّسة، ولو طبع طبعة جديدة، ربما زاد على الأربعة مجلّدات، وصار يتجوّل في مدن إيران ويلقي الخطب، ويدعو الناس إلى أهل البيت عليهم السلام، فاهتدى على أثر ذلك الكثير والكثير من المسيحيين في إيران.

أوصلوه إلى الناس

وقال سماحته: إنّ فكر أهل البيت عليهم السلام قمّة، ولكن يجب إيصاله للناس وبلاغ مبين، كما يذكر ذلك القرآن الكريم، أي بلاغاً مقنعاً، فإذا وصل هذا النوع من البلاغ المبين المقنع، فسيقبله الناس، لأن المعاندين من الناس هم قلّة، ممن وصفهم القرآن الكريم، بقوله عزّ وجلّ: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾ النمل: ١٤.

كما أن المجالات في دنيا اليوم مفتوحة للعمل، وتوجد الفرص لبذل الجهود في سبيل إيصال فكر أهل البيت عليهم السلام، ونشره في العالم، وتعريفه للعالمين. ومادام الإمكانيات متوفّرة وموجودة في الدنيا، وكذلك وجود الحريّات، فيجب استثمار ذلك في نشر فكر أهل البيت عليهم السلام.

وقال سماحته: اعلموا بأن أهل البيت في دنيا اليوم مظلومون، أكثر من زمان حياتهم، ففي أيّام حكم بني أميّة وبني العباس، لم يكن بالإمكان التبليغ لهم عليهم السلام، ولكن اليوم هذا الأمر ممكن، وهذا بحاجة إلى تظافر الجهود، والتكاتف، ووحدة الصفّ الشيعي، حتى تكون الموفقيّة أكثر.

وأوصى سماحته ضيوفه: المهم صناعة الأفراد أمثالكم، وهذا بحاجة إلى وقت كثير، وعليكم بالشباب. كما أوصيكم بالانشغال والاهتمام بنشر فكر أهل البيت عليهم السلام، وصناعة وتربية الأفراد فقط وفقط.

كما أوصيكم بالابتعاد عن الانشغال بالصراعات، مهما كانت، واجتنابها كليّاً، وإذا عزم الإنسان على ترك السلبيات فسيُوَفّق، والعكس بالعكس أيضاً. وإذا عزم الإنسان على ألا يعتني بالسلبيات، قد يُبتلى بها أقل وأقل، فالذين انشغلوا بالسلبيات، ماذا قدّموا؟ وماذا خلّفوا من آثار؟ والجواب هو: لا شيء.

بحوث علمية

جانب من المطارحات العلمية في بيت المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله بمدينة قم المقدسة

حرمة الغناء

استهلّت الجلسة بسؤال أحد الحضور: هل للغناء حرمة ذاتية أم أنّ حرمته غير ذاتية؟ وهل تُحرم المفاسد المترتّبة عليه؟

فقال سماحته: لقد ذكر المرحوم الشيخ مسألة الغناء في المكاسب المحرّمة، وبعض كالمرحوم الفيض الكاشاني، الذي يغلب ذوقه الأخباري على ذوقه الاجتهادي، فقال: ليس للغناء حرمة ذاتية، بل إنّ حرمته بلحاظ مفاسده، وكذلك فإنّ بعضاً غيره أيضاً على هذا الرأي. لذا قالوا بأنّ التغنّي بالقرآن الكريم والمواعظ جائزة. ولكن مشهور الفقهاء شهرة عظيمة، ومنهم المرحوم الشيخ، استفادوا من جمع الروايات أنّ الغناء بما هو هو حرام، وله حرمة ذاتية، ولا يجوز حتى التغنّي بالآيات القرآنية. ولا يخفى أن مقتضى البحث العلمي، وأن حمل الظاهر على النص، يكون أظهراً هو ما قاله المرحوم الفيض.

ولكن المشهور من الروايات، التي لها دلالة على أنّ حرمة الغناء بملاحظة مفاسده، قد أعرضت عنها.

أي أنّ هناك روايات تدلّ ظاهرها أنّ الغناء بما هو هو حرام، وروايات أخرى ظاهرها تدل على حرمة الغناء في صورة مضمونه السيّء وترتّب الفساد، وهذه الروايات أظهر ومقتضى جمع الدلالي حمل الظّاهر على الأظهر، لذا فإنّ القاعدة هي ما تقوله: إذا كان مضمون الغناء سيّئاً وفاسداً فهو حرام، وإلا فهو غير محرّم، ولكن المشهور أعرضوا عن هذه الرواية، ولم يقولوا بهذا الجمع الدلالي.

ومن جانب آخر، فإنّ الفقهاء بدءً من المرحوم الشيخ الطوسي وحتى اليوم، أغلبهم يعدّون الشهرة جابراً وكاسراً سنداً ودلالة.

ونظائر هذه المسألة كثيرة في الفقه.

الغروب والمغرب الشرعي

ومنها: مسألة المغرب والغروب، فهل جواز الإفطار وأداء صلاة المغرب باستتار القرص أم بذهاب الحمرة المشرقية؟

قال سماحته دام ظله: لدينا روايات بأنّ المغرب باستتار القرص، ولدينا روايات تدل على أنّ المغرب بذهاب الحمرة المشرقية، ومقتضى الجمع الدلالي أن تحقق المغرب باستتار القرص، ولكن المستحب والأفضل أن يصبر حتّى ذهاب الحمرة المشرقية.

ولكن المشهور أعرض عن روايات الاستتار، ولم يقل بهذا الجمع الدلالي، لذلك لا نفتي بها.

انفعال الماء القليل

وفي مسألة انفعال الماء القليل بملاقاة النجاسة أيضاً هكذا.

وأدلة الإنفعال ظاهرة، وأمّا أدلة عدم الانفعال فنص، وإذا كان حمل الظّاهر على النص، والنتيجة عدم انفعال الماء القليل بمجرد ملاقاة النجاسة ولكن المشهور لم يقل بذلك. ولدينا نماذج منها في باب الحج وغيره أيضاً.

والخلاصة حتّى المرحوم الفيض الذي قال في مسألة الغناء بمقتضى الجمع الدلالي: الغناء ذاتاً ليس حراماً، وفي سائر الموارد الفقهية التي تكون فيها الجمع الدلالي، ولكن المشهور قد أعرض، فإنه قائل بالجمع الدلالي، ويعرض عن المشهور.

العلاج بالغناء

سُئل: إنّ بعضاً يدّعي بأنّهم مرضى، ولديهم أمراضاً نفسية، وأنهم يُعالجون بالغناء، هل يجوز الغناء لهم؟

فقال سماحته: مع إحراز الموضوع، هذه المسألة صغرى التزاحم، وإذا كان في مورد من الموارد الحرام ضرورياً لشخص فإنه جائز، وهناك رواية تقول: إذا كان شفاء مرض شخص في الخمر، ولم يتناوله ومات، فإنّه سوف يدخل النار.

التغنّي مع الآلات غير الغناء

سُئل: إذا كان التغنّي بواسطة آلات ليست من آلات الغناء، كمثل طنجرة الطبخ، فما حكمها؟

فقال: الغناء والآلات موضوعان اثنان، ولا يتوقف الغناء على الآلات، وبشكل عام، إذا قال العرف أو أهل الخبرة بأنّها تغنّي فهي حرام، ولكن إذا لم تُعدّ تغنياً عندهم فهي جائزة.

إفطار الجاهل

سُئل: إذا كان الشخص جاهلاً بمفطرية شيء، وقام به، هل عليه القضاء والكفارة؟

فقال سماحته: كل مفطر على القاعدة قضاء، إلا بدليل خاص إذا سقط القضاء، ولكن الكفارة ساقطة في هذا المورد، وطبعاً إذا كان الجاهل قاصراً، ولكن الجاهل المقصّر عليه الكفارة أيضاً.

الإفطار والسقوط البعدي للوجوب

في نهاية المجلس سُئل: إذا أبطلت المرأة صيامها عمداً، وقبل المغرب من ذلك اليوم حاضت، فهل تجب عليها الكفارة؟

قال سماحته: هذه المسألة محل خلاف، ونظيرها شخص أبطل صومه عمداً ثمّ سافر قبل الظهر.

من الممكن أن أغلب الفقهاء الذين تعرّضوا لهذه المسألة قالوا: يجب عليه الكفّارة، وقال بعض أيضاً: لا كفارة له.

ولد كذوت

الإصلاح .. علم وهمّة

كلنا نعرف الداء، و إنما الخلاف في الإصلاح، فالأغلبية ترى أنه غير ممكن، ولهم حجج في ذلك منها: أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مع اهتمامه بالإصلاح لم يتمكن من ذلك، مع أنه كان مثالاً للعدالة والعلم والشجاعة، ولكل شيء كريم، كما أنه كان بصيراً بمواقع الأمور ومصادرها. أو إن زمننا هذا هو الزمن الذي أخبر به النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، بكونه آخر الزمان، ولابد أن يقع ما وقع، ولن تجد لمشيئة الله تعالى تحويلاً. أو إن الخرق قد اتسع على الراقع، فلا يفيد الكلام، ولا الصراخ. أو إننا لا نتمكن من إصلاح أنفسنا، فكيف نتمكن من إصلاح غيرنا!

كل فكرة وكل نهضة كانت مهددة، في بدو أمرها، بكل ذلك، ولاقت كل تلك المتاعب والمصاعب، ومع ذلك فقد نجح كثير منها، مع أن ما يذكرونه بعيد عن الصواب، فان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وُفّق للإصلاح تمام التوفيق، إذ ليس شرط الإصلاح أن يستتب الأمر له في زمان حياته، ولو نظرنا إلى ما بذره عليه السلام، لرأينا غابته الشجراء التي تكونت ببركة بذرته، ولا تزال تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

وحديث كون الوقت آخر الزمان: لا يدعمه شاهد، وقد ظن كل قوم هذا بالنسبة إلى زمانهم، وأما وحدة كلمة العلماء، فليست هي المدار الوحيد -على ما يزعمه القائل-، فإنه لم ينزل الله بذلك من سلطان. ومن يقول: لا ينفع كلام وعِظة، فهل يدعم كلامه دليل؟ وهل كل هذا الأثر الباقي إلا من الكلام والعظة؟! ولا كلام لنا بمن لا يتمكن من إصلاح نفسه، فهو بمعزل عن مدار الكلام، و إنما نطاق الحديث يدور على من يزعمون الإصلاح.

روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان يومه الذي هو فيه خيراً من أمسه الذي ارتحل عنه فهو مغبوط». وعلى المجتمعات التي تريد التغيير والإصلاح التعرف على أسباب تقدم المجتمعات المختلفة وتأخرها، والانتفاع من تجاربها، وكذلك ما حدث في أمة موسى عليه السلام، وأمة عيسى عليه السلام، عند ظهورهما، وأيضاً مع المسلمين عند أول الإسلام، ثم تأخر الجميع، وتقدم الغرب عليهم.

01 — 57 AH

ولد الإمام محمد الباقر عليه السلام، ابن الإمام زين العابدين عليه السلام ولقّب بـ «الشبيه» لشبهه برسول الله صلى الله عليه وآله، أمه بنت الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وهو أول علوي، فأبواه من أمير المؤمنين عليه السلام والسيدة الزهراء عليها السلام. وكان حاضراً في واقعة الطف وعمره أربع سنين.

من مواعظه عليه السلام:

«وَلَا غِنَى كَغِنَى النَّفْسِ، وَلَا فَقْرَ كَفَقْرِ الْهَوَى، وَلَا نُورَ كَنُورِ الْيَقِينِ، وَلَا يَقِينَ كَاسْتِصْغَارِكَ الدُّنْيَا، وَلَا مَعْرِفَةَ كَمَعْرِفَتِكَ بِنَفْسِكَ، وَلَا نِعْمَةَ كَالْعَافِيَةِ، وَلَا عَافِيَةَ كَمُسَاعَدَةِ التَّوْفِيقِ، وَلَا شَرَفَ كَبُعْدِ الْهِمَّةِ، وَلَا زُهْدَ كَقِصَرِ الْأَمَلِ، وَلَا حِرْصَ كَالْمُنَافَسَةِ فِي الدَّرَجَاتِ، وَلَا عَدْلَ كَالْإِنْصَافِ، وَلَا تَعَدِّيَ كَالْجَوْرِ، وَلَا جَوْرَ كَمُوَافَقَةِ الْهَوَى، وَلَا طَاعَةَ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ».

02 — 212 AH

ولد الإمام علي الهادي عليه السلام، وشهادته كانت في «٣/ رجب/ ٢٥٤هـ»، بسم الطاغية المعتز العباسي، وكان عمره ٤١ عاماً، منها ١٣ سنة في المدينة المنورة، وبقيتها في مدينة سامراء التي تشرفت بدفنه فيها.

من مواعظه عليه السلام:

«مَنْ أتقى الله يُتقى، ومَنْ أطاع الله يُطاع».

«الدنيا سوق ربح فيها قوم وخسر آخرون».

«مَنْ جمع لك وده ورأيه، فاجمع له طاعتك».

«مَنْ هانت عليه نفسه، فلا تأمن شره».

«مَنْ سأل فوق قدر حقه فهو أولى بالحرمان».

«شر الرزية سوء الخلق».

«الجاهل أسير لسانه».

12 — 36 AH

القدوم الميمون للصدّيق الأكبر، والفاروق الأعظم، وسيّد المتقين، الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى مدينة الكوفة ليتخذها مقراً لخلافته المباركة والزاهرة.

رُوي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عند وصوله الكوفة أنه قال: «هذه مدينتنا، ومحلُّنا، ومقرُّ شيعتنا». وقال عليه السلام: «مكّة حرمُ الله، والمدينةُ حرمُ رسول الله، والكوفةُ حرمي، لا يُريدُهَا جبّارٌ بحادثةٍ إلاّ قصَمَهُ الله».

وتؤكد الروايات أن الكوفة هي المدينة التي سيتخذها الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف. وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «ثم يقبل -الإمام المهدي- إلى الكوفة، فيكون منزله بها» «المفيد/ الإرشاد/ ج٢، ص٣٨٥» وحينها سيكون العراق قطب العالم.

15 — 64 AH

شهادة بطلة كربلاء، وعقيلة الطالبيين، وعابدة آل علي، الحوراء زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام، ومرقدها الشريف في العاصمة دمشق. عند ولادتها وضع جدها المصطفى صلى الله عليه وآله خده على خدها وبكى، ثم قال لأمها الزهراء عليها السلام:

«ستبتلى هذه البنت بعدي وبعدك بالمصائب والمحن».

روى أحمد بن جعفر بن سليمان الهاشمي، قال: كانت زينب بنت علي عليها السلام تقول:

«مَن أراد أن لا يكون الخَلقُ شُفعاءه إلى الله فليحمده، ألم تسمع إلى قولهم: سمع الله لِمَن حمده، فَخِف الله لقُدرته عليك، واستحِ منه لقُربه منك».

27 — 13 BH

أسري بالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من مكة المكرّمة إلى بيت المقدس، ثم عرج به السماء، وهو يوم بُعثَ فيه صلى الله عليه وآله نبياً وهادياً إلى البشر، وهو يوم عيد عظيم، ويستحب فيه الصلاة على محمد وآله صلوات الله عليهم.

من وصاياه صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام:

«يا عليّ، عليك بالصدق، ولا تخرج من فيك كذبة أبداً، ولا تجترأن على خيانة أبداً، والخوف من الله كأنك تراه، وابذل مالك ونفسك دون دينك، وعليك بمحاسن الأخلاق فاركبها، وعليك بمساوئ الأخلاق فاجتنبها. يا عليّ، أحب العمل إلى الله ثلاث خصال: مَنْ أتى الله بما افترض عليه فهو مِنْ أعبد الناس، ومَنْ ورع عن محارم الله فهو مِنْ أورع الناس، ومَنْ قنع بما رزقه الله فهو مِنْ أغنى الناس».

لاستفتاءاتكم

مكتب قم المقدسة
مكتب كربلاء المقدسة
مكتب النجف الأشرف
مكتب البصرة
مكتب الكويت
البريد الإلكتروني
+٩٦٥ ٩٩٠٨٠٢١٨

+٩٨ ٢٥٣٧٧١٧٣٣٣
+٩٦٤ ٧٨٠١٠٤٩٧٢٢
+٩٦٤ ٧٨٠١٥٧٦٢٩٤
+٩٦٤ ٧٨٠٥١٣٠٢٥٣
+٩٦٥ ٩٠٠٨٠٨٠٥
istftaa@alshirazi.com
estfta@s-alshirazi.com
facebook.com/ajowbeh

قناة المرجعية الفضائية
HotBird 13.0°E-11179-H-27500-3/4
Nilesat 7.0°W-11179-H-27500-3/4
Galaxy 19 13.0°E-11929-H-22000-3/4
Optus D2 152.0°E-12608-H-22500-3/4

تصدر عن قسم الإستفتاء في مكتب
المرجع الديني آية الله العظمى
السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله